

أكرم هاشم عبدالحسين / أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي ... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

الواقعية النقدية وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)
Critical realism and its representations in the works of the artist (Honoré
Daumier)

أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي
Asst. Prof. Dr. Baha Ali Hussein
bahaalsaadi@gmail.com
الهاتف: ٠٧٨٠١٢٣٤٤٠٨

أكرم هاشم عبدالحسين
Akram Hashim Abdul-Hussein
alsheakh.akram@gmail.com
الهاتف: ٠٧٧١٨٠٠٠٩٢٦

- ملخص البحث:

تألف البحث الحالي من اربعة فصول، تضمن (الفصل الأول) مشكلة البحث التي تلخصت في السؤال التالي: (ماهي تمثلات الواقعية النقدية في رسوم الفنان اونوريه دوميه؟) واهمية البحث والحاجة اليه، ثم هدف البحث: تعرف تمثلات الواقعية النقدية في رسوم الفنان اونوريه دوميه، وحدود البحث الموضوعية: رسوم الفنان اونوريه دوميه المنفذة بمختلف الخامات والوسائط، والحدود المكانية: فرنسا، والحدود الزمانية: ١٨٣٨ - ١٨٦٢م، وتحديد وتعريف المصطلحات.

وتضمن (الفصل الثاني) مبحثين: المبحث الأول (منهج الواقعية النقدية في الادب والفن)، والمبحث الثاني (الاسس الفنية والجمالية للمدرسة الواقعية)، كما تضمن المؤشرات التي انتهى اليها الإطار النظري. ثم (الفصل الثالث) الذي تضمن مجتمع البحث، وعينة البحث البالغة (٥) نماذج من نتاجات الفنان اونوريه دوميه، واداته، ومنهجه، وتحليل العينة.

وتضمن (الفصل الرابع): النتائج ومنها: ١. ان الدراسات التفسيرية التي يقدمها دوميه لشخصياته واجسادهم وتعابير وجوههم، وحركاتهم، تؤكد مهارة وحرفية الفنان العالية في انساق الرسم الواقعي غير ان دوميه يوظف مهاراته التشخيصية لأغراض نقدية. ٢. يتلاعب دوميه بتأثيرات الظل والضوء بطريقة مسرحية في معالجات فنية مدروسة تجعل الانارة مركزة على الشخصيات الالهة، بينما يضع الشخصيات الاقل اهمية في الظل. ثم الاستنتاجات ومنها: ١. ان لوحات دوميه مكرسة للبحث في اوضاع الناس، وتقصي الظواهر السلبية في المجتمع وهي تنتمي لتيار الواقعية الذي يلامس حياة الناس ومشكلاتهم ليعبر عنها بكل صدق وامانة دون تزويق.

- الكلمات المفتاحية: الواقع، النقد.

– **Research Summary:**

This research consists of four chapters. **Chapter One** the research problem, which was summarized in the following question: (What are the representations of critical realism in the drawings of the artist Honoré Daumier?) and the importance and need for the research, then the aim of the research: to identify the representations of critical realism in the drawings of the artist Honoré Daumier, and the objective limits of the research: the drawings of the artist Honoré Daumier executed with various materials and media, and the spatial limits: France, and the temporal limits: 1838-1862 AD, and to determine and define the terms.

Chapter Two is divided into two sections: **the first discusses** the methodology of critical realism in literature and art, and **the second addresses** the artistic and aesthetic foundations of the realist school. The chapter concludes with the indicators derived from the theoretical framework. **Chapter Three** includes the research population, a sample of (5) artworks by Honoré Daumier, the research tools and methodology used, and a detailed analysis of the sample.

Chapter Four presents the findings, including:

1- Daumier's anatomical studies of his figures their bodies, facial expressions, and gestures demonstrate his high level of skill and craftsmanship in realistic drawing. However, he employs this diagnostic ability for critical purposes.

2- Daumier manipulates light and shadow with theatrical effect, using deliberate artistic techniques to highlight the most important figures while relegating less significant characters to the background through shadow.

The chapter also presents conclusions, such as:

1- Daumier's paintings are devoted to exploring the conditions of people and investigating the negative aspects of society. They belong to a stream of realism that touches the lives of ordinary people and expresses their struggles with honesty and sincerity, without embellishment.

- **Keywords: reality, critique.**

الفصل الاول: (الإطار المنهجي للبحث)

أولاً: مشكلة البحث:

مرت فرنسا خلال القرن التاسع عشر الميلادي بظروف صعبة بسبب كثرة الاضطرابات، وقيام الثورة الفرنسية التي تفجرت بسبب الفقر والجوع، وتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية لغالبية الشعب الفرنسي، وانشغال الملوك الفرنسيين بالترف والملذات، وخوض الحروب التي كلفت البلاد تدهورا اقتصاديا كبيرا، وخسائر في ارواح المواطنين، وكانت فرنسا خلال هذا القرن دولة زراعية، ذات حركة صناعية متعثرة، يهيمن فيها الاقطاعيون على الاراضي واصحاب رؤوس الاموال على المعامل، والتجار على السوق، وينهبون كل ما ينتجه الفلاحون والعمال الذين يعيشون في اسوأ الظروف المعاشية والصحية والنفسية، كما يهيمن الاثرياء واصحاب العلاقات والمتنفذين على ادارة شؤون الدولة، فيتحكمون بالقضاء الذي يعاني من الفساد والرشوة، واصدار الاحكام المنحازة لطبقة ما على حساب الطبقات الاخرى، وقد ظهرت المدرسة الواقعية في الفن اثناء هذه الاوضاع المتردية والسخط العام على الحكومة وسبل ادارتها لاقتصاد البلاد وحياة الشعب، فبدأ الفنانون الواقعيون في تصوير اعمال فنية تعكس جوانب الفقر والجوع، مثل لوحة قاطعو الحجارة للفنان غوستاف كوربيه، التي صور فيها عمال بائسون يعملون في تكسير الحجارة، ولوحة لاقطات الحب للفنان فرانسوا ميليه، التي صور فيها فلاحات فقيرات يجمعن ما وقع من حبوب القمح ليسدوا به جوع عوائلهم، وهذه الاعمال الفنية الواقعية تميزت بصدق تصويرها للأوضاع المزرية التي يعيشها الفرنسيون، عن طريق النقل المباشر والصادق للمشاهد التي يراها الفنانون بأعينهم، دون اي تزويق او تجميل، او اضافات تهدف لإسعاد المتلقين، فقد تبنى الفنانون الواقعيون مبدأ الصدق التام في التعبير الفني، كما ركزوا ابداعاتهم الجمالية في حدود المعالجات البنائية، دون المساس بحقيقة البؤس والمعاناة التي يعيشها شخوص لوحاتهم، وبذلك اصبحت رؤيتهم الفنية تجمع بين الواقعية في النقل، والنقدية في تشخيص ملامح الفقر والعوز، ونقص الخدمات الاساسية التي توفرها الدولة للمواطنين، وقد تقرد الفنان اونوريه دوميه في اتباع اسلوب النقد الكاريكاتوري الساخر، الذي يكشف عن تفشي الفساد والرشوة والمحسوبية في كل دوائر الدولة الفرنسية،

والمعاناة الشديدة التي يواجهها الناس في حياتهم بسبب السلطة الفاسدة التي تحكم فرنسا خلال القرن التاسع عشر. من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي: ماهي تمثلات الواقعية النقدية في اعمال

الفنان اونوريه دوميه؟

ثانياً: اهمية البحث والحاجة اليه:

١. يقدم البحث قراءة في فلسفة منهج الواقعية النقدية في الادب والفن.
 ٢. يعرض البحث تاريخ المدرسة الواقعية في الفن واهم اسسها الفنية والجمالية.
 ٣. يفيد طلبة الدراسات الاولى والعليا في مجال النقد والفن الواقعي.
- ثالثاً: هدف البحث: تعرف تمثلات الواقعية النقدية في رسوم الفنان اونوريه دوميه.

رابعاً: حدود البحث:

١. الحدود الموضوعية: رسوم الفنان اونوريه دوميه المنفذة بمختلف الخامات والوسائط.
٢. الحدود المكانية: فرنسا.
٣. الحدود الزمانية: ١٨٣٨ - ١٨٦٢ م *.

خامساً: تحديد وتعريف المصطلحات:

- الواقع لغة:

(من الفعل وقع: اي تم وحدث، فهو واقع اي حاصل حقيقة) ^(١). (الواقعية: مصدر صناعي، بمعنى حقيقة غير خيالية) ^(٢).

- الواقع اصطلاحا:

(الواقعية في الفلسفة: وتعني التعامل مع الحقائق الموجودة كما هي، وليس كما يجب أن تكون، وفق مثل معينة، وهو تعامل منطقي، عملي) ^(٣). الواقعية في الفن: اسلوب فني في تصوير الاشياء والشخوص والمواقف على طبيعتها، ويعتمد محاكاة الاشكال المرئية دون اي تزويق او تعديل، من حيث اهتمامه بالتفاصيل المحسوسة بشكل مباشر ^(٤).

- النقد لغة:

(التمييز بين الصحيح والزائف من النقود) ^(٥). (النقدية: مصدر صناعي، بمعنى نظرة فاحصة، تمييزية، كاشفة عن الجيد والرديء) ^(٦).

- النقد اصطلاحا:

(دراسة النصوص الادبية والفنية والكشف عن عناصر القوة أو الضعف، ثم إصدار الحكم النقدي المناسب عليها) ^(٧).

- الواقعية النقدية: منهج نقدي ذو نظرة شمولية يرى ان الانسان والحياة مرتبطان بوحدة عضوية تكشف من خلال نظرة كلية لا تنحصر في الجزئيات لذا تتحاشى تصوير الحالات النفسية الفردية، فالإنسان ليس فردا قائما بذاته، انما هو كائن متفاعل مع المجتمع والبيئة بكل مؤثراتها ^(٨).

الفصل الثاني: (الإطار النظري للبحث)

المبحث الاول: منهج الواقعية النقدية في الادب والفن:

رغم ان بواذر الواقعية النقدية قد ظهرت في الادب الاوربي في غضون القرنين الخامس والثامن عشر الميلاديين، الا انها لم تنتشر بشكل واسع في الادب العالمي، ولم تتم صياغتها كمنهج نقدي مستقل، ذو اسس علمية واضحة ومتمينة^(١٠).

وقد مثلت الواقعية النقدية اتجاها فلسفيا حديثا شاع عند نهايات القرن العشرين بين علماء الاجتماع، وقد طور في البداية على يد الفيلسوف الإنجليزي رام روي بهاسكار (Ram Roy Bhaskar) (١٩٤٤-٢٠١٤م) ثم وسع نطاقه على يد عالمة الاجتماع البريطانية مارغريت آرشر (Margaret Archer) (١٩٤٣-٢٠٢٣م)، والفيلسوف وعالم الاجتماع البريطاني أندرو ساير (Andrew Sayer) (١٩٤٩م) وعالم الاقتصاد والفيلسوف البريطاني توني لوسون (Tony Lawson) (١٩٥٠م) وآخرين، لذا تتكون الواقعية النقدية من جزئين، الاول فلسفة عامة للعلم، تعرف بالواقعية المتعالية، وثانيا فلسفة للعلوم الاجتماعية، والتي تعرف بالطبيعية النقدية، والسمة المميزة للواقعية النقدية هي الواقعية الوجودية، فهي تؤكد وجود واقع متعالٍ يعمل بشكل مستقل عن إدراكنا له أو معرفتنا به، ولا يستجيب تماما للمسح التجريبي أو الفحص التأويلي^(١١).

حيث تكون النتائج المادية الادبية والفنية، هي تحقيق للآليات الحقيقية الشعورية، واللاشعورية، والداخلية، وهكذا، لا يمكن فهم العمل الابداعي الذي يتناول الواقع الاجتماعي فهما حقيقيا، الا عن طريق فهم البنى التي تولد الأحداث، وينبغي أن تصاحب الدراسة التجريبية للعالم الواقعي، دراسات نقدية كافية للبنى التوليدية الحقيقية التي لا تظهر مباشرة في العمل الابداعي ادبيا كان ام فنيا^(١٢). وتتناول الواقعية النقدية بعض القضايا في فلسفة

العلوم الاجتماعية، وتقدم قراءاتها النقدية للنصوص الأدبية والفنية بناء على الدراسات الاجتماعية المعاصرة، حيث تسعى الواقعية النقدية إلى تقديم بديل بناء لكل من النموذج الوضعي التجريبي من جهة، ومنهج البنيوية، والتفكيك، ومناهج ما بعد الحداثة، التي تغرق في المنظور التأويلي من جهة أخرى، وتسعى الواقعية النقدية لفتح نافذة لفهم الإنسان بطرق أكثر اقناعاً ومنطقية من المناهج الجامدة، والمغرقة في التجريد والتأويل اللامعقول الذي يبتعد كثيراً عن مقاصد النص الأصلية^(١٣).

وتمثل الواقعية النقدية طرحة جديداً من قبل المنظرين الاجتماعيين والباحثين الذين يسعون إلى تطوير نقد اجتماعي يقوم على أسس صحيحة، وتقدم الواقعية النقدية نفسها كنموذج بديل لكل من الأشكال العلمية للوضعية، ونماذج المتغيرات القائمة على الانحدار، والسعي البنيوي إلى أشكال شبيهة بالقانون، وكذلك للتوجه التفسيري أو ما بعد الحداثي القوي الذي يرفض التفسير لصالح التأويل، مع التركيز على اعتماد التأويل والوصف على أساس السببية فهي ترى أن جميع المعارف المتعلقة بالواقع تستند إلى التجربة، وأن ما يتجاوز نطاق الواقع هو المنطق المحض والرياضيات المحضة، وهكذا تشكل المعلومات المستمدة من التجربة الحسية أساس الواقعية النقدية، والتي تفسر من خلال العقل والمنطق، وهما المصدر الوحيد للمعرفة العلمية التي ترنقي إلى قراءة وتفسير النصوص والخطابات مهما كان نوعها ومصدرها^(١٤).

وتقوم الواقعية النقدية على مرتكزين جوهريين، الأول هو الاعتقاد بوجود انقسام جوهري بين الحقائق التحليلية، أو المبنية على جزئيات ذات معاني مستقلة عن الواقع، والحقائق التركيبية، وهي الحقائق المبنية على الواقع، وإن منهج الواقعية النقدية يعتمد على معتقدات عامة معينة حول طبيعة العالم الاجتماعي، والتي ترشد تحقيقات القارئ والناقد، والتي تبني رؤيتها اعتماداً على معتقدات معينة حول، طبيعة النظام الاجتماعي والهياكل

الاقتصادية، والسياسية، والعمليات، والأشخاص، والأسباب، اذ لا يمكن للناقد اختزال هذه المعتقدات في مجرد بيانات عامة، لكونها غالبا تكون غير قابلة للتحقق أو القياس التجريبي، وقد تقاوم التدقيق التجريبي^(١٥).
فوفقاً لمنهج الواقعية النقدية، فإن لموضوعات المعرفة الإنسانية أبعادا لازمة ومتعدية، حيث يتعلق البعد اللازم بالواقع، الذي يشمل هياكل وآليات موجودة ومعاشة بشكل فعلي والتي يمكن ملاحظتها ودراسة اثارها، بينما يتعلق البعد المتعدي بإثار غير قابلة للملاحظة، والتي تشمل الأحداث التي تولدها البنى والآليات غير القابلة للملاحظة، وتتحدد اثار البعد المتعدي في موقع تاريخي واجتماعي وثقافي معين، وقد تختلف من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، ومن وضع ثقافي لآخر، وبذلك فانه يؤثر جوهريا في حياة وفكر وشعور الانسان، كما اثر في المعرفة الانسانية كشبكة مترابطة لا يمكن اختبارها تجريبيا، ولا يمكن التقليل من اثارها على كل ما ينتجه الانسان، ولا تتحرك بمعزل عن بعضها، اذ يتكون مركز هذه الشبكة من المعتقدات والافتراضات الأساسية التي يؤمن بها الفرد، والتي تولد لديه تصورات وتنبؤات فردية وجماعية، وهكذا تصبح المعرفة البشرية محض وضعيات ثقافية محركة لكل افكار البشر وتصرفاتهم وإبداعاتهم^(١٦).

فالفنان والاديب يعيش في وسط اجتماعي معين، تسوده ثقافة ما، ويفرض على المبدع اثاره بصورة مباشرة او غير مباشرة، ولا يستطيع المبدع التخلص من اثاره مهما حاول، ان يكون ذو تفكير مجرد، او معقد، او سطحي، فأثار الحياة الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما، تكشف عن نفسها، في كل ما ينتجه الافراد والمجتمع، ابتداء من النكات والمرح، الى الحزن والدراما، وصولا الى الفلسفة والموسيقى^(١٧).

ويرى منهج الواقعية النقدية انه يمكن للحياة الواقعية أن تلهم المعتقدات الأساسية والنظريات المساعدة للمعرفة البشرية وتوجهها، كما يمكن لها ان تؤسس هيكلها كاملا للمعرفة البشرية في مكان وزمان محددين، كما

يمكن لها ان تشكل طبيعة الميتافيزيقيا، والعلم بدرجات معرفية مختلفة، واثار الواقع الحياتي يمكن استنتاجها انطلاقا من المركز الى المحيط، كما لا تدعي قدرتها على دحض وجود قدرة معرفية متعالية، على فهم الواقع مباشرة، وهنا يعتقد بهسكار أن الفلسفة تعني أكثر من مجرد دراسة الطبيعة الأساسية للمعرفة والواقع والوجود، بل تعني أيضا مجالا فكريا يسمو فوق العلم، ولا يستجيب بالضرورة للتجربة، بل لأفكار الفلاسفة فقط، وتتطور الفلسفة من خلال التأمل في ما يجب أن يكون عليه الواقع ليكون العلم سليما، والحياة ممكنة (١٨).

ويدعي الواقعيون النقاد أن فلسفة الواقعية النقدية، هي الوجه الثانوي للعلم وللحياة، وأن الواقعية النقدية ضرورية، لأنها تساعد في الحكم على قيمة النظريات الفلسفية والنقدية، كما أن الواقعية النقدية تساعد العلماء على ابتكار أفكار جديدة، متصلة فعليا بالحياة وتيارها اليومي المتدفق، كما أن بإمكانها أن تضع أسس تقييم أكثر عقلانية للمشكلات الحقيقية التي يواجهها مبدعو النصوص من خلال تمكينهم من رسم تباين أكثر دقة بين ظروفهم وإمكاناتهم،

ويرى الفيلسوف اللبناني حسين مروة (١٩١٠ - ١٩٨٧م) في كتابه المعنون (دراسة نقدية في ضوء المنهج الواقعي) أنه يطمح (لتطبيق المنهج الواقعي في الدراسة النقدية، لكونه المنهج الذي يشعر بطمأنينة عقلية ووجدانية لانتهاجه، وذلك لأن وظيفة النقد كما يراها منفصلة عن الأفكار القبلية، وأن أول ما تهدف اليه وظيفة النقد، هو تثقيف القارئ وإعانته على تفهم الأعمال الأدبية، وكشف المغلق من مضامينها، وإدخاله إلى مواطن أسرارها الجمالية، وانعاش ذوقه وحسه الجمالي، واغناء وجدانه، ووعيه بالقدرة على استبطان التجارب، والأفكار، والدلالات الاجتماعية، والمواقف الإنسانية التي يقفها الشاعر، أو الكاتب، أو الفنان، خلال العمل الفني، تجاه قضايا عصره ووطنه أو مجتمعه) (١٩).

(فالنقد الواقعي، بحسب رؤية حسين مروة ينطلق من المضامين الواقعية، ويكشف عن المغلق فيها، كما يغوص في الأبعاد الجمالية للتجربة الإبداعية، وبهذا فهو يتجاوز النقل الكلي للواقع أو النمذجة، أو المحاكاة الصماء، إلى التصوير الجمالي، والطرح الابداعي، للمواقف والافكار، والقضايا التي يفرزها الواقع، ويتناولها المبدع بطريقته الخاصة، ليقدمها بأسلوب فني وجمالي، يرتقي بذهن وذائقة وعقل الجمهور) (٢٠).

(فمع ظهور منهج الواقعية النقدية ظهرت سمات جديدة لاتجاهها النقدي ترتبط بمجملها بعلم الجمال، فلا يتحقق نقد الواقع دون ان يتحقق فيه البعد الجمالي الضروري للمنجز الابداعي، فتصبح مهمة الواقعية النقدية هي الكشف عن الأبعاد الجمالية التي تكشف عن خبايا الواقع بظروفه الثقافية والسياسية والاجتماعية، وهكذا يصير جوهر العمل الابداعي مرتبطا بالبعد الجمالي، وتصبح العلاقة بين النص الابداعي والواقع مرهونة بالجانب الجمالي) (٢١). فالواقعية النقدية تتعمق في البحث عن المرتكزات الجمالية في تجربة المبدع، وتعدّها سبيلا للكشف عن الاشارات المرتبطة بالواقع، وهذا النوع من البحث لا يكون سطحيا، يلامس ظاهر النص، بل يستلزم نفاذ وعي الناقد الى ما يختبئ من المعاني والدلالات، وهكذا فن نهج الواقعية النقدية، يوظف اساسيات علم الجمال كأدوات متطورة لقراءة الحياة في العصر الحديث، فلا يتعامل مع اسلوب النقل الحرفي للواقع المباشر، بل يتعامل مع الجوانب الوجدانية الناشئة بين المبدع و واقعه، ولا يريد من مبدع النص طرح انفعالاته الحسية المباشرة، بل طرح وعي جمالي خاص به كمبدع للنص الجمالي، حتى وان كان مصدر رؤيته الجمالية نابعا من الواقع نفسه (٢٢).

لقد ارتبط نهج الواقعية النقدية بالأدب والفن الواقعي، لانهما ارتبطا بوصف الواقع وعرض جوانبه المختلفة، حيث يكون عمل المنهج الواقعي النقدي هو التوسط الجمالي من أجل الكشف عن هذا الواقع ظاهرا وباطنا، فكل عمل

ادبي او فني هو في الحقيقة واقعي في بعض جوانبه و غير واقعي في جوانب اخرى، وان معيار قراءة الواقعي في النص يكتسب مصداقيته وموضوعيته عند تدعيمه بالأسس الجمالية للواقعية النقدية التي تطمح الى تغيير النظرة السطحية التي كانت تربط بين الفن والواقع، بطريقة مباشرة وتشخيصية محاكية، واستبدالها بنظرة أكثر عمقا و دلالة على الواقع، بحيث تتشكل رؤية المتلقي من الفجوة التي يتركها الفراغ الذي يتوسط بين الواقع كما هو والحلم الذي يراود الفنان في رؤيته، وذلك يحدث انطلاقا من كشف المخفي و المغيب في خطاب مبدع النص (٢٣).

ان اساس منهج الواقعية النقدية يتلخص في معاملة النص الابداعي على انه تصوير للواقع، ليس بمنظور الكاميرا الفوتوغرافية، بل بمنظور ذات الفنان وانفعالات، وان علاقات الانسان بالواقع متنوعة، ومتعددة الجوانب، وتظهر في نتاجات الفن، في اشكال واتجاهات شتى، وليس من منظور اجتماعي فقط، فهناك الحالات النفسية، والاخلاقية الخاصة، والفكرية، وبذلك يلقي الفن الضوء على العلاقات الحياتية اليومية، او الشخصية البحتة للناس، او حتى على الجوانب التاريخية لكل مجتمع، غير ان هذه الاختلافات لا تنفي السمة الواقعية عن الفن، والتي تكشف حقيقة جوهرية مفادها، انه لا يمكن لأي شخص ان يعيش في المجتمع، وان يكون مستقلا عنه تماما (٢٤). والسمة الجوهرية لمنهج الواقعية النقدية انها ترصد حياة الافراد والمجتمع في النص داخل صيرورة التطور الجدلي بينهما، وتأثير كل منهما في الاخر، خلال حركية تطورهما عبر تفاعلها معا، وتأثير روح العصر عليهما معا (٢٥).

المبحث الثاني: الاسس الفنية والجمالية للمدرسة الواقعية:

ظهرت المدرسة الواقعية رداً على منهج الكلاسيكية الجديدة والرومانسية، وبدوافع الثورة الصناعية، وعقلنة عصر التنوير للحياة والمجتمع، تبنت المدرسة الرومانسية في الفن، نهج التعبير عن الخيال والذاتية، كمصادر أكثر أصالة للإبداع الفني، وكانت الرومانسية قد رفضت مبادئ الكلاسيكية الجديدة القائمة على رصانة الشكل المحاكي والمواضيع الاسطورية، الا انها قد عكست الاوضاع المضطربة، والثورة شبه الدائمة في فرنسا خلال القرن التاسع عشر دافعا لإحداث تغيير جذري على مستوى الفن التشكيلي، ففي عام ١٨٤٩م، غادر جان فرانسوا ميلييه (Jean Francois Millet) (١٨١٤-١٨٧٥م) باريس وانتقل إلى باربيزون، وهي قرية فرنسية تقع بالقرب من غابة فونتينبلو، وهناك أسس الفنان ميلييه مدرسة باربيزون، وشهدت المدرسة التي نشطت بين عامي



١٨٣٠ و ١٨٧٠م مشاركة العديد من الفنانين، من بينهم جان باتيست كاميه كورو (Jean Baptiste Camille Corot) (١٧٩٦-١٨٧٥م)، وأونوريه دوميه (Honore Daumier) (١٨٠٨-١٨٧٩م) ^(٢٦).

وهؤلاء الفنانين جمعهم شغف رسم المناظر الطبيعية وجعل الطبيعة والحياة الريفية اليومية موضوعات رئيسية لأعمالهم الفنية، فقد اشتهر فنانو باربيزون بلوحاتهم في الهواء الطلق، وقد طوروا نزعة طبيعية في الرسم تقوم على نقل المناظر الطبيعية بدقة واللوان جذابة للعين، رافضين العديد من قواعد الفن الكلاسيكي، فاسسوا شكلا جديدا من الرسم الواقعي، كما كان يفعل الفنان غوستاف كوربيه (Gustave Courbet) (١٨١٩-١٨٧٧م) في باريس، ومن نشاط مدرسة باربيزون، ومعرض كوربيه، والحركة الأدبية الطبيعية للأدباء الفرنسيين، ولدت حركة الواقعية الفرنسية وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا خلال القرن التاسع عشر ^(٢٧).

لقد طرح الفنان الفرنسي غوستاف كوربيه أساسا عمليا للواقعية، فقدم فنا حقيقيا، وفنا واضحا يقوم على تجسيد الحقائق دون تزويق، ويعبر عن تطلعات ورغبات ومشاعر الطبقات الشعبية، تدور أحداثه في أوساط يعرفها المشاهدون جميعا، مصورة بمزيج من العظمة والبساطة (٢٨).

ومع ذلك، لم تترصن الواقعية بوعي كمنهج جمالي حتى منتصف القرن التاسع عشر في فرنسا، فقد صارت الواقعية اتجاها رئيسيا في الروايات واللوحات الفرنسية بين عامي ١٨٥٠م وحتى ١٨٨٠م حيث استخدمت الكلمة لوصف مذهب لا يقوم على تقليد الإنجازات الفنية الماضية، بل على التصوير الصادق والدقيق للنماذج التي تقدمها الطبيعة والحياة المعاصرة للفنان، واتفق أنصار الواقعية الفرنسيون على رفضهم للاصطناع، وعلى ضرورة المعاصرة في العمل الفني الفعال، فحاولوا تصوير حياة ومظاهر ومشاكل وعادات الطبقات المتوسطة والدنيا، من غير الاستثنائيين والعاديين، المتواضعين وغير المتأقنين (٢٩).

كرس الفنانون الواقعيون مواهبهم لإعادة إنتاج جميع جوانب الحياة، والمجتمع المعاصرين والتي كانت مهمة حتى ذلك الحين، فصوروا الناس في أعمالهم اليومية، وبيئاتهم الاجتماعية، وظروفهم المادية، واتسمت الواقعية بسمات فكرية عديدة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، من بينها الاندفاع المناهضة للرومانسية، بتركيزها على الإنسان العادي كموضوع فني، والفلسفة الوضعية، التي شددت على أهمية علم الاجتماع، كدراسة علمية للمجتمع وظهور الصحافة المهنية، بتوثيقها الدقيق والنزيه للأحداث الجارية، وتطوير التصوير الفوتوغرافي، بقدرته على إعادة إنتاج المظاهر البصرية ميكانيكيا بدقة متناهية، وكل هذه التطورات حفزت الاهتمام بتوثيق الحياة والمجتمع المعاصرين بدقة (٣٠).

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

وكان كوربيه اول فنان يعلن ويمارس الجمالية الواقعية بوعي ذاتي، بعد رفض المعرض العالمي لعام ١٨٥٥م لوحته المعنونة (محترف الفنان) الضخمة التي نفذها بين عامي (١٨٥٤ - ١٨٥٥م) وقد عرضها الفنان مع أعمال أخرى في معرض خاص تحت عنوان (الواقعية، غوستاف كوربيه) في جناح مصمم خصيصا لأعماله، فكان كوربيه يعارض بشدة المثالية في فنه، وحثّ الفنانين الآخرين على التركيز على ما هو عادي ومعاصر، واعتبر التصوير الصريح للمشاهد المستمدة من الحياة اليومية فنا ديمقراطيا شعبيا بحق، وكانت لوحات مثل



(كاسرو الحجارة) (١٨٤٩)، ولوحة (جنازة في أورنان) (١٨٤٩-١٨٥٠) اللتين عرضهما في صالون ١٨٥٠-١٨٥١م، قد صدمتا الجمهور والنقاد بواقعيتهما الصريحة وغير المزخرفة التي صورت بها الفلاحين والعمال المتواضعين^(٣١).

تحدث المدرسة الواقعية كلا من الكلاسيكية الجديدة والرومانسية كمنهجين للهروب من الواقع في مواجهة القضايا المجتمعية الأوسع التي جلبها القرن التاسع عشر المضطرب، حيث بدأت افكار الواقعية في فرنسا كتحول ثقافي يمثل استجابة أوسع لأنظمة الحكم المتغيرة باستمرار، والاحتلال العسكري والاستغلال الاقتصادي الفرنسي



للمستعمرات، والتصنيع والتحضر في المدن، فالواقعية كانت أكثر من مجرد تصوير الطبيعة، بل كانت محاولة لوضع الذات في الواقع، وفي اليقين العلمي والأخلاقي والسياسي^(٣٢).

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

ففي القرن التاسع عشر، شاع توجه قوي نحو الوضعية العلمية مع ظهور التصوير الفوتوغرافي، وهكذا غدت الصورة الفوتوغرافية فن الواقعية، كما كان من أهم التأثيرات على الواقعية ازدهار الصحافة النقدية الاجتماعية



والكاريكاتير في تلك الفترة، فبدأ هونوريه دوميه بنشر رسوم كاريكاتورية تنتقد الملكية، مثل مطبوعة غارغانتوا الحجرية (١٨٣١م)، التي صور فيها ملك فرنسا على أنه عملاق شره يلتهم خيرات الشعب (٣٣).

وقد مثلت الواقعية خارج فرنسا في القرن التاسع عشر في امريكا من خلال لوحات الفنان جيمس مكنيل



ويستلر (James McNeill Whistler) (١٨٣٤ - ١٩٠٣م) واقعية متميزة، ولوحات الفنان وينسلو هومر (Winslow Homer) (١٨٣٦ - ١٩١٠م) القوية والمعبرة التي تتناول مواضيع من الواقع الامريكي (٣٤).

فيما صور الفنان الامريكي توماس إيكينز (Thomas Eakinz) (١٨٤٤-١٩١٦م) الشخصية ومشاهد القوارب



وغيرها من الأعمال، سجلات صريحة وعفوية ودقيقة للحياة المعاصرة، حيث أصبح توماس إيكينز أشهر رسامي الواقعية في الولايات المتحدة من خلال دمج التصوير الفوتوغرافي في لوحاته وإبراز شخصية موضوعاته من خلال الملاحظة الدقيقة (٣٥).

وفي روسيا كان رواد الواقعية هم الفنانين ايفان كرامسكوي (Ivan Kramskoi) (١٨٣٧-١٨٨٧) والفنان ايليا



ريبين (Ilya Repin) (١٨٤٤-١٩٣٩) (٣٦).

السيرة الذاتية والفنية للفنان اونوريه دوميه:

كان الفنان اونوريه دوميه من (مواليد ٢٦ شباط ١٨٠٨م) في مرسيليا بفرنسا وكان فنانا متخصصا في الطباعة، ورساما كاريكاتيريا، ونحاتا، وقد عكست أعماله مختلف مشكلات الحياة الاجتماعية والسياسية في فرنسا في القرن التاسع عشر، ونحاتا، غزير الإنتاج، اشتهر بشكل خاص برسومه الكاريكاتورية، ورسوماته التي تسخر من السياسة والمجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر، وهو في سن أصغر من العشرين عاما، في تعلم الطباعة الحجرية، فأصبحت هذه مهنة مفيدة وفرت له دخلاً طوال حياته، ومع ذلك، كان شغفه الفني يتوق إلى التعبير عن الناس والمواقف الاجتماعية التي يواجهها يوميا ومع انه كان يطمح إلى أن يكون فنانا في الرسم والنحت، فانه كرس معظم وقته للطباعة (٣٧).

وأخيرا، في عام ١٨٣٠، اكتسب دوميه بعض الشهرة، حيث بدأ باستغلال مهاراته التسويقية لإنتاج رسوم كاريكاتورية للمنشورات الساخرة، في ذلك الوقت، جذبت المنشورات المطبوعة انتباه الجميع، من الملك إلى الفقراء، وفي عام ١٨٣٢م، شعر ملك فرنسا بخيبة أمل بسبب رسم الكاريكاتير المناهض للحكومة، الذي رسمه دوميه، فحكم على الفنان بالسجن، ثم بإيداعه في مصحة عقلية، فكان هذا في زمنه أسوأ عقاب قام به الملك لفنان مسيء (٣٨).

في أواخر حياته، كرس دوميه جزءا كبيرا من وقته للنحت والرسم، وقد اعتبره النقاد المعاصرون سابقا لعصره، ولم يدركوا تماما قيمة أعماله إلا بعد وفاته، ففي عام ١٨٧٩م، توفي أونوريه دوميه، وكان آنذاك شبه أعمى ومثقلا بالديون، وقد دفن في مقبرة للمعوزين والمشردين، فقد عاش حياته مصورا للفقراء، يعيش بينهم، ويموت موتهم أيضا، ونتيجة لذلك، لا يزال فنه خالدا حتى اليوم (٣٩).

المؤشرات التي انتهى اليها الإطار النظري:

١. منهج الواقعية النقدية يستند الى قراءة الواقع الحياتي بدقة وصدق ودراسة اثاره على حياة الفرد والمجتمع بصورة عامة بعيدة عن الذاتية.
٢. ان مبدع النص يعيش وسط بيئة وظروف تضع بصماتها على منجزه الابداعي مهما حاول ان يكون حياديا، لذا فان منهج الواقعية النقدية يفتش عن هذه البصمات ويكشفها للمتلقي.
٣. يوظف منهج الواقعية النقدية اساسيات علم الجمال كأدوات متطورة لقراءة النصوص التي ترصد مختلف جوانب الحياة في العصر الحديث.
٤. يقوم منهج الواقعية النقدية على بعدين الاول ملتصق بالواقع وظاهراته الاجتماعية والتاريخية، والثاني يتعدى ليلامس الاثار الناتجة عن الواقع المعاش في الفكر والثقافة والاجتماع.
٥. لا تتعامل الواقعية النقدية مع الحياة بمنظور فوتوغرافي تسجيلي، بل بمنظور فاحص وباحث يشخص مناطق الخلل الاجتماعية والسياسية والتاريخية، ويقترح الحلول لمعالجتها بأسلوب فني جمالي.
٦. ظهرت الواقعية كاتجاه أدبي في القرن التاسع عشر تحت تأثير العلم والفلسفة العقلانية مع الثورة الصناعية التي تبنت تفسير الظواهر بالدراسة والبحث في الواقع الملموس باعتباره اساسا تبنى عليه الافكار والتجارب.
٧. تستند الواقعية الى ما يراه الفنان ويشعر به، وظهرت مع التغيرات السياسية الهائلة في أوروبا، وفشل وعود الثورة الفرنسية بالحرية والإخاء والمساواة، فهيمنت على الفنون وسنت المعايير الابداعية للفن الاوربي بشكل عام.
٨. وضع غوستاف كوربيه اسس الواقعية التي تستهدف تجسيد أفكار المرء دون تزويق وتعبير عن تطلعات ومشاعر الطبقات الشعبية، فتصور اوساطا يعرفها المشاهدون، مصورة بمزيج من العظمة والبساطة.
٩. أسهم ظهور الصحافة والتصوير الفوتوغرافي، وظهور مدرسة باربيزون، ومعرض كوربيه، والحركة الأدبية الطبيعية، في ولادة الواقعية الفرنسية التي انتشرت في أوروبا خلال القرن التاسع عشر.
١٠. مثلت الواقعية في امريكا من خلال لوحات الفنان جيمس ابوت ويستل، ولوحات الفنان وينسلو هومر واعمال توماس إيكنز، وفي روسيا كان رواد الواقعية هم الفنانين ايفان كرامسكوي، وإيليا ريبيـن.

الفصل الثالث: (اجراءات البحث)

اولا: مجتمع البحث:

- بعد الجهد المبذول من قبل الباحثان في مطالعة الكتب والمصادر الفنية وشبكة المعلومات العالمية (الانترنت) تمكنوا من جمع مصورات من (١٣٠) عملا فنيا للفنان اونوريه دوميه، تمثل بمجملها مجتمع البحث الحالي.
- ثانيا: عينة البحث:

- قام الباحثان باختيار خمسة نماذج من نتاجات فن التصوير للفنان دوميه بطريقة قصدية بوصفها عينة البحث الحالي.

ثالثا: اداة البحث:

- اعتمد الباحثان على مؤشرات الإطار النظري كأداة لتحليل نماذج عينة البحث.

رابعا: منهج البحث:

- اتبع الباحثان المنهج الوصفي بطريقة التحليل.

خامسا: تحليل العينة:

انموذج (١)

عنوان العمل: واخيرا ابتسم لنا الحظ.

اسم الفنان: اونوريه دوميه.

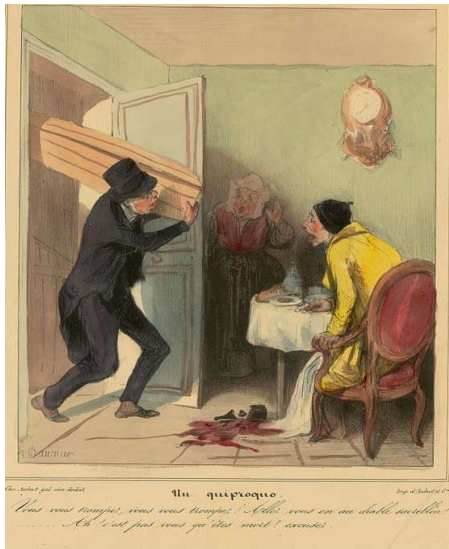
القياس: ٣٦X٢٧,٥سم

المواد المستخدمة: طباعة حجرية ملونة

سنة الانجاز: ١٨٣٨م

العائدية: مكتبة بوسطن الوطنية

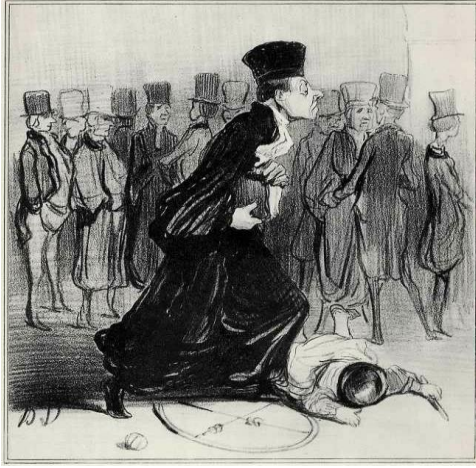
امريكا



تصور اللوحة رجلا عجوزا ابيض الشعر يدخل الى منزله وهو يحمل على كتفه الايسر تابوتا خشبيا، وقد ادخل الرعب الى قلب زوجته العجوز النحيلة الجالسة على كرسي قرب مائدة الطعام، وقد وقعت زجاجة الدواء على

الارض فتحطمت، فيما تظهر من وراء الباب الخادمة البدينة واقفة وهي ترفع يديها للأعلى وتفتح فمها من الدهشة لمشهد سيدها العجوز الذي يحمل التابوت.

وقد صور الفنان دوميه المشهد من وجهة نظر امامية وبعيدة لغرض الاحاطة بكل شخوص وتفاصيل الحدث، فقد صور الرجل العجوز ذو اللحية البيضاء، نحيلًا ضعيفًا يضع على انفه نظارات طبية، وهو يحمل التابوت الخشبي بصعوبة، ولكنه فرح ومسرور لحصوله عليه، ويمثل دخوله ال المنزل مع التابوت لحظة فزع ورعب بالنسبة الى زوجته العجوز المريضة، وخادمتها، وتبدو العجوز المسنة ذات ملامح يبدو عليها الضعف والمرض، حيث استخدم دوميه اللون الاصفر الليموني في معطف العجوز للدلالة على المرض، بينما لون بدلة الرجل العجوز وقبعته باللون الاسود، كنذير بالموت القادم، كما يضع الفنان اشارة ذكية داخل المشهد التصويري، وهي عبارة عن ساعة كبيرة معلقة على الجدار المقابل للمتلقي، وهي ترمز الى مرور الوقت، والعد التنازلي لساعات وايام العمر وتتضح فكرة هذه اللوحة المنفذة بتقنية الطباعة الحجرية الملونة (الليثوغراف) من خلال مفهوم، اليأس، الذي يسيطر على الفقراء بحيث يصعب عليهم الحصول على تابوت لدفن اي شخص يموت، الامر الذي يدفع المواطن الى شراء تابوت قبل وفاته ليضمن اكمال اجراءات دفنه، ورغم مرارة الفكرة التي يقدمها الفنان دوميه الا انها تنهج اسلوب الواقعية النقدية لتكشف عن التمرد الذاتي لدى الفنان المتشائم من الاوضاع السياسية والادارية والاجتماعية في بلاده، والتي تمثل وجها مظلمًا من اوجه البؤس العام، والحلقات المتصلة من الاستغلال الاجتماعي حيث يمكن للأشخاص الذين يملكون المال، او العلاقات المؤثرة مع الشخصيات المتنفذة في الدولة، ان يحصلوا على مختلف الخدمات بسهولة، بينما يعاني الفقراء اثناء حياتهم وبعد موتهم.



انموذج رقم (٢)

عنوان العمل: محام بلا قضايا.

اسم الفنان: اونوريه دوميه.

القياس: ٢١,٥ × ٢٠,٥ سم.

المواد المستخدمة: طباعة حجرية.

سنة الانجاز: ١٨٤٠م.

العائدية: متحف سان فرانسيسكو \ أمريكا.

يصور الفنان في هذه اللوحة الغرافيكية رجلا يرتدي ثياب المحامين السوداء الطويلة مع ربطة عنق بيضاء وقبعة سوداء وحذاء لامع، وهو يحمل تحت ابطه ملفات ورقية ويمشي مسرعا وقد رفع انفه تكبرا لدرجة انه يدوس على طفل منبسط على الارض يمسك بيده عصا صغيرة ليرسم دوائر من اجل لعبة الكرات الزجاجية، فيما يظهر في عمق اللوحة جمع من الرجال المتأنقين ذوي قبعات طويلة وهم من الشخصيات الشائعة في الطبقات المتوسطة في المجتمع الفرنسي، وقد اطلق دوميه على اللوحة عنوان (السيد المهم محامي بلا عمل) الذي يعطي لمن يراه انطبعا بأن لديه العديد من العملاء ولديه مرافعات مهمة ومصيرية تجعله غير منتبه لما يعترض طريقه الى المحكمة.^(٤٠) ان هذه اللوحة منفذة بتقنية الطباعة الحجرية (الليثوغراف) بلونين هما الاسود والابيض وقد ركز الفنان مهارته على الشكل الرئيسي وهو شخصية المحامي، فيما نفذ باقي الاشكال في اللوحة عن طريق المعالجات الخطية المبسطة والسريعة، بهدف ارسال خطابات واقعية نقدية، تكشف عن وجود فئات اجتماعية طفيلية تعيش على استغلال الناس وتجمع ثروتها من التوسط بين السلطة والشعب كسبيل للرشوة والتوسط لابتزاز الاموال من الشعب، ففي الدول التي يعمها الفساد الاداري والمالي والقضائي تنشأ فئات اجتماعية تمتهن ايجاد التواصل غير المباشر بين عامة الشعب وبين موظفي الدولة او الشرطة او القضاة من اجل حل مشكلات الناس مقابل اموال يدفعها الناس للمحامين الذين يقومون بدورهم بتوزيعها على اصحاب القرار من اجل تسهيل الحلول لمشكلاتهم،

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

فتكون النتيجة تعطيل تنفيذ القانون، وتغشي الروتين وافلاس المجتمع الذي جاهد الفنان دوميه في توجيه النقد الواقعي اليه من خلال اعماله الفنية لأجل رفض الفساد والتمرد على السلطات الفاسدة التي تبتز الناس بمختلف الاساليب وبالتالي فان خطاب الواقعية النقدية للفنان دوميه يتخذ نبرة فنية جمالية من خلال السخرية والتهكم على الشخصيات الفاسدة التي تتحكم بمصائر الناس فيصورها بأشكال هزلية مضحكة تفضح مظهريتها الخادعة والكاذبة التي يقمصونها امام عامة الناس للإيحاء بانهم مهيمنين وذوي قيمة اجتماعية عالية.



انموذج رقم (٣)

عنوان العمل: الحياة في باريس.

اسم الفنان: اونوريه دوميه.

القياس: ٢٠ X ٢٥ سم.

المواد المستخدمة: طباعة حجرية ليثوغراف

سنة الانجاز: ١٨٤٢م.

العائدية: جمعية الطباعة الفرنسية.

يصور هذا العمل رجلا يجلس في مكان يشبه المخزن القديم ذو جدران من الخشب او الصفيح وهو يستند بظهره على جدار المخزن ويدها مشتبكتان على صدره وهو ينظر الى الامام نظرة رجل تائه الافكار وفي فمه غليون التبغ يتصاعد منه الدخان وقد غطى ساقيه بشرشف، وتنام الى جانبه امرأة شابة مغطاة حتى وسطها تليها امرأة عجوز مغطاة بالغطاء القماشي، وتظهر قبعة الرجل على الارض قرب حذائه، وقبعة المرأة معلقة على الجدار وحذاءها قرب قدميها، ويصور دوميه مختلف مظاهر الفقر في فرنسا في القرن التاسع عشر والتي تمثل مشاهداته اليومية لأحوال الناس ومشكلات الحياة الاجتماعية، وهو يعالج هذه الموضوعات بأسلوب الواقعية النقدية ويضفي عليها جمالية خاصة تتبع من سمات الكاريكاتورية الساخرة حيث يصور الرجل حائرا يفكر في اوضاع عائلته المكونة من زوجته ووالدته النائمتين، بينما يعاني هو من الارق والتفكير في المستقبل، وقد انجز الفنان عمله هذا بأسلوب واقعي يعتمد على الخطوط البسيطة وفيها الكثير من الاختزال، ليوحى بالعبثية والفوضى وقذارة

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

المكان، ان الفنان دوميه يعرض حال عامة الناس وعليهم سمات الفقر والخوف من الغد، حيث يصور الفنان شكل خشبة عريضة سمكية تبرز من الجدار قرب راس الرجل وتمتد افقيا نحو الامام، توجي بانها عارضة المشنقة، فالفنان يريد الايحاء للمتلقي بان هذا الرجل الفقير الحائر يفكر في الانتحار بشكل جدي عن طريق شنق نفسه لأجل التخلص من همومه ومشكلاته التي لا يجد لها حلا وحياته الخالية من أي بادرة امل وفرصة للعيش الكريم في فرنسا في القرن التاسع عشر.



انموذج (٤)

عنوان العمل: الكاتب.

اسم الفنان: اونوريه دوميه.

القياس: ٣٧ X ٢٦ سم

المواد المستخدمة: طباعة حجرية اسود وابيض

سنة الإنجاز: ١٨٤٧م

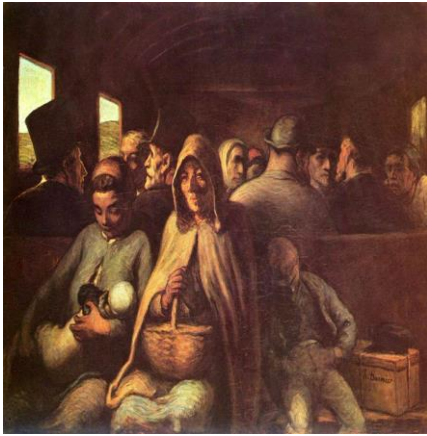
العائدية: متحف المتروبوليتان ١ امريكا

في هذه اللوحة يصور الفنان اونوريه دوميه مدخل دائرة حكومية قضائية، حيث يظهر رجل جالس على منضدة صغيرة هو كاتب الشكاوى التي يتقدم بها الناس للقضاء، وهو يقوم بالكتابة على ورقة بيضاء موضوعة امامه وبالقرب منها قنينة حبر، والرجل يدير راسه نحو رجل اشعث الشعر يجلس على يمينه، بينما تظهر سيدة عجوز تغطي راسها بمنديل جالسة على سلة التسوق، فيما يظهر خلف الباب المفتوح مجموعة من الرجال يرتدون ازياء وقبعات المحامين، او رجال القضاء في فرنسا القرن التاسع عشر.

في هذه اللوحة يقسم الفنان السطح التصويري الى عدد من التكوينات المستقلة التي تربط بينها عناصر فنية وجزئيات بسيطة تساعد على وحدة التكوين العام للوحة، فهناك تكوين هرمي مؤلف من الشخصيات الجالسين في مقدمة اللوحة، تظهر تحته واعلاه تكوينات هندسية من قطع الورق المعلقة على الجدار خلف الكاتب، او على واجهة المنضدة وقد كتبت عليها عبارات مختلفة، بينما يقطع الفنان الجهة اليسرى من التكوين بواسطة خط

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

عمودي، يمثل مدخل الدائرة الحكومية التي يظهر داخلها عدد من القضاة والمحامين بملابسهم الرسمية، وهذه التقسيمات مدروسة بعناية من قبل الفنان للإيحاء بوجود عالمين منفصلين عن بعضهما البعض، اولهما هو عالم الاغلبية من المواطنين الفقراء وهو عالم بسيط ذو اثاث خشبي متهاك، والعالم الثاني هو عالم البيروقراطيين الخاص بهم، وتظهر فيه الجدران والسقوف المزخرفة، والذي يصوره الفنان كعالم ضيق معتم، تختفي فيه ملامح الشخوص الدقيقة، كما يصورهم الفنان وهم متشحين بالسواد وكأنهم المخلوقات التي تمتص دماء الناس، ويصور دوميه الرجلين والمرأة واجسادهم منحنية في حركات توحى بالتعب والفقر والتواضع، ولامح وجهم تبدو متعبة تملؤها التجاعيد، ويشير الفنان من خلال هذه العلاقة الى ضياع حقوق الناس، فحين تهيمن البيروقراطية على مجتمع ما، وعلى الشؤون الرسمية لدولة ما، فان اول من يتضرر منها هم الفقراء والبسطاء من عامة الشعب، بينما تتمكن النخبة الثرية او المتنفة من نهب حقوق الاخرين والتحكم في ممتلكاتهم، فهي تضمن ان تكون القرارات في صالحها بشكل دائم، ولا يمكن لاحد التنازع معها بسبب نفوذها، وقدرتها على شراء ذمم الموظفين والفاعلين، في الدوائر البيروقراطية الفاسدة.



انموذج رقم (٥)

عنوان العمل: قطار الدرجة الثالثة.

اسم الفنان: أونوريه دوميه.

القياس: ٦٥,٤ × ٩٠,٢ سم.

المواد المستخدمة: زيت على قماش.

سنة الانجاز: ١٨٦٢م.

العائدية: متحف متروبوليتان للفنون، نيويورك.

تصور اللوحة امرأتان وطفل يجلسون على المقعد الخشبي للقطار، على اليسار امرأة ترضع طفلها وبجانبتها امرأة مسنة وعلى يمينها صبي صغير نائم صندوق خشبي لعمله، فيما يجلس خلفهم صفيان متقابلين من الرجال والنساء، حيث يصور دوميه فقر وبؤس المسافرين من الطبقات العاملة والفقراء في عربة سكة الحديد من الدرجة

الثالثة الضيقة والقدرة ذات مقصورات مفتوحة على بعضها ومزودة بمقاعد خشبية صلبة، تكون مكتظة بالفقراء والكادحين، والوان اللوحة يغلب عليها اللون البني للتعبير عن حالة الفقر والبؤس تحمل خطابا اجتماعيا ينتقد تدهور احوال الفرنسيين، الذي يمتص حياتهم الاثرياء واصحاب المناصب العليا في الدولة ، ففي هذه اللوحة يصور دوميه ثلاثة أجيال موجودة هم الاطفال ومتوسطي العمر، وكبار السن يمثلون الطيف الكامل للحياة الاجتماعية في فرنسا ويغيب عن اللوحة الشباب، ويبدو الجميع في هذه اللوحة صامتون يسيطر عليهم شعور بالتعب في عربة مزدحمة ومظلمة لا تتوفر فيها اي اناة، فالفنان يشير الى صعوبة الاوضاع المعيشية التي تجبر كبار السن والنساء والاطفال على العمل الشاق ويسافرون في قطارات مزدحمة وغير مريحة، وقد قام الفنان ببناء انشاء هرمي في مقدمة اللوحة، فيما جعل التكوينات الخلفية متقاربة او متداخلة لكي لا تؤثر على موازنات الكتل في اللوحة، كما تظهر بعض الوجوه مضاءة واخرى معتمة لان الواقعية النقدية تقوم على مشاهد حياتية يتم نقلها بكل امانة وصدق معززة بروح جمالية تسجل فصولا من الفقر والعوز الذي يضرب المجتمع الفرنسي في القرن التاسع عشر بهدف الكشف عن المآسي اليومية التي يعيشها بسطاء الناس في سبيل زيادة ثروات الاغنياء والمتنفذين.

الفصل الرابع: (النتائج والاستنتاجات)

اولا: النتائج:

- ١- ان الدراسات التشرحية التي يقدمها دوميه لشخصياته واجسادهم وتعابير وجوههم، وحركاتهم، تؤكد مهارة وحرفية الفنان العالية في انساق الرسم الواقعي غير ان دوميه يوظف مهاراته التشخيصية لأغراض نقدية. كما في (مجلد عينة البحث).
- ٢- يتلاعب دوميه بتأثيرات الظل والضوء بطريقة مسرحية في معالجات فنية مدروسة تجعل الانارة مركزة على الشخصيات الالهة، بينما يضع الشخصيات الاقل اهمية في الظل. كما في (مجلد عينة البحث).

٣- يصمم الفنان مشاهدته التصويرية عند مستوى نظر المتلقي غالبا، وذلك لعرض الموضوعات بصورة مباشرة ومفتوحة بالكامل امام الجمهور، وهو اسلوب سردي يرتبط بعمل الصحافة ووظيفتها التسجيلية للحقائق. كما في (مجل عينة البحث).

٤- يقسم دوميه سطوح لوحاته الى عدد من التكوينات المستقلة المحددة بحدود هندسية تربطها بالتكوين العام للوحة عناصر فنية وجزئيات صغيرة، وهذه التقسيمات تسهم في الياحء بوجود عوالم مختلفة وافكار متضاربة. كما في انموذج (٥، ٣)

٥- يختار دوميه اوضاعا معقدة او هزلية لتصوير شخوص اعماله لغرض منحها أكبر طاقة تعبيرية ممكنة عن الفوضى، واللا نظام، كما تعبر الحركات المتشنجة التي يصورها الفنان عن القسوة الكامنة في نفوس الاثرياء. كما في انموذج (٢، ٤).

٦- يوظف دوميه طاقة اللون كقيمة فنية مضافة تسهم في اثراء التعابير العاطفية والنفسية والحركية على الشخصيات، وتضفي التنوع على عناصر المكان، فضلا عن جاذبيتها الجمالية للمتلقي. كما في انموذج (٥، ١).

ثانيا: الاستنتاجات:

- ١- ان لوحات دوميه مكرسة للبحث في اوضاع الناس، وتقصي الظواهر السلبية في المجتمع وهي تنتمي لتيار الواقعية الذي يلامس حياة الناس ومشكلاتهم ليعبر عنها بكل صدق وامانة دون تزويق.
- ٢- تتسم اعمال دوميه الملونة بسمات الفن الواقعي الاساسية مثل اللون المحاكي للواقع وتأثيرات الظل والضوء الطبيعية دون تزويق او معالجات لونية نابعة من التعبير الذاتي الخاص بالفنان.
- ٣- يؤكد دوميه على التنوع في اتجاهات الحركة لشخوص لوحاته من اجل اشغال مجمل مساحة السطح البصري بالأشكال والعناصر الفنية وموازنتها بشكل سليم.

٤- يركز الفنان دوميه على نقد الممارسات البيروقراطية في عمل موظفي الحكومة بشكل عام، وعلى الفساد والبيروقراطية في دوائر القضاء والعدل بشكل خاص، لكونها تمثل العصب الحيوي للعدالة في اي مجتمع انساني.

ثالثا: التوصيات:

- ١- ضرورة ترجمة الكتب والمصادر الفنية الاجنبية الخاصة بالفن الواقعي.
 - ٢- اقامة الندوات العلمية حول فن الكاريكاتير المعاصر.
 - ٣- ادخال منهج الواقعية النقدية ضمن مناهج الدراسة الاكاديمية في كليات الفنون الجميلة.
- رابعا: المقترحات:

- ١- الواقعية النقدية وتمثلاتها في الفن المعاصر.
- ٢- النقد الاجتماعي في فن الكاريكاتير العراقي المعاصر.

احالات البحث:

- * ولد الفنان اونوريه دوميه في مارسيليا بفرنسا عام ١٨٠٨م - توفي عام ١٨٧٩م ينظر نيومير سارة: قصة الفن الحديث، ترجمة رمسيس يونان، وكالة الصحافة العربية، مصر، ٢٠٢٢، ص ٣٥.
١. ابن منظور: لسان العرب، ج ١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٥، ص ٢١١.
 ٢. الرازي محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح، ط ٥، الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٨٩.
 ٣. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج ٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٥٢.
 ٤. فنكلشتين سيدني: الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨١، ص ٧.
 ٥. ابن منظور: المصدر السابق، ص ١٦٤.
 ٦. الرازي محمد بن ابي بكر: المصدر السابق، ١٠٣.
 ٧. عبد الله خضر حمد: موسوعة علوم اللغة العربية، النقد الادبي، ط ١، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٩.
 ٨. وائلي كريم: المواقف النقدية، قراءة في نقد القصة القصيرة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٨، ص ١٥٧-١٥٨.
 ٩. بيتروف سيرغي: الواقعية النقدية في الادب، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢، ص ٥.
 ١٠. اليكس كاننيكوس: الواقعية النقدية وما ورائها، جدلية روي بهاسكار، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٥، ص ٢٣.

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

١١. بيتروف سيرغي: دراسات في الواقعية جوهر النموذجية واشكالها في الواقعية، ترجمة زهير بغدادى، مجلة الاداب الاجنبية، العدد ٣، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٥، ص ١٤.
١٢. عبد الملك عبد الرحيم: مذاهب واتجاهات في الادب، مجلة الفيصل، العدد ٢٠٣، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٩٩٣، ص ١١٧.
١٣. بيتروف سيرغي: الواقعية النقدية في الادب، المصدر السابق، ص ١٩.
١٤. حنان حمودة: ملامح المنهج الواقعي في كتاب (دراسات نقدية) للناقد (حسين مروة)، مجلة بدايات، المجلد ١، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الاردن، ٢٠١٩، ص ١٣٤.
١٥. صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣٧.
١٦. لوكاش جورج: الواقعية في الميزان، ترجمة اروى صالح، مجلة القاهرة، وزارة الاعلام، مصر، ١٩٨٨، ص ١٧١-١٧٢.
١٧. اليكس كالنيكوس: المصدر السابق، ص ٣٠.
١٨. حسين مروة: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٢، ص ٨-٩.
١٩. نفسه: ص ١١.
٢٠. امبرت انريك اندرسون: مناهج النقد الأدبي، ترجمة احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٦٢.
٢١. بيتروف سيرغي: دراسات في الواقعية جوهر النموذجية واشكالها في الواقعية، المصدر السابق، ص ١٥.
٢٢. طيب تيزيني: حسين مروة مفكرا مبدعا، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨١، ص ٣١.
٢٣. بيتروف سيرغي: الواقعية النقدية في الادب، المصدر السابق، ص ٢٢.
٢٤. امبرت انريك اندرسون: المصدر السابق، ص ٦٤.
٢٥. محمد عزت مصطفى: قصة الفن التشكيلي، الجزء الثاني، العالم الحديث، وكالة الصحافة العربية، مصر، ٢٠٢١، ص ٦٢.
٢٦. محمد عزت مصطفى: المصدر السابق، ص ٦٣.
٢٧. نيوماير سارة: قصة الفن الحديث، ترجمة رمسيس يونان، وكالة الصحافة العربية، مصر، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٥٤.
٢٨. لوكاش جورج: دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلور، ط ٣، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٦.
٢٩. بن عبد الرحمن ادريس: المدرسة الواقعية (كورييه انموذجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٢، ص ١٩.
٣٠. نفسه: ص ٢٢.
٣١. بن عبد الرحمن ادريس: المدرسة الواقعية، كورييه انموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢١، ص ٢٩.
٣٢. نفسه: ص ٥٧.
٣٣. <https://artsandculture.google.com/entity/m0jt1?hl=ar>

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

٣٤. ليلي مليحة فياض: موسوعة أعلام الرسم - حياتهم وآثارهم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٣.
٣٥. Robertson Bruce; Reckoning with Winslow Homer, Cleveland Museum of Art, U.S.A. 1990, p57.
٣٦. نيومير سارة: المصدر السابق، ص٣٥.
٣٧. عادل كامل: الكاريكاتير في مصر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٩٨.
٣٨. نبيل راغب: فن التصوير عبر العصور، مجلة الفيصل، العدد ٩٣، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٨٤، ص١١٢-١١٣.

المصادر والمراجع:

أولاً: المعاجم والقواميس:

- ابن منظور: لسان العرب، ج١، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٥.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
- الرازي محمد بن ابي بكر: مختار الصحاح، ط٥، الدار النموذجية، بيروت، ١٩٩٩.

ثانياً: المصادر العربية:

- امبرت انريك اندرسون: مناهج النقد الأدبي، ترجمة احمد الطاهر مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٢.
- بيتروف سيرغي: الواقعية النقدية في الادب، ترجمة شوكت يوسف، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢.
- حسين مروة: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٢.
- حنان حمودة: ملاحم المنهج الواقعي في كتاب (دراسات نقدية) للناقد (حسين مروة)، مجلة بدايات، المجلد ١، كلية الآداب، جامعة الزرقاء، الاردن، ٢٠١٩.
- صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦.
- طيب تيزيني: حسين مروة مفكراً مبدعاً، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨١.
- عادل كامل: الكاريكاتير في مصر، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ٢٠٠٩.
- عبد الله خضر حمد: موسوعة علوم اللغة العربية، النقد الادبي، ط١، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٣.
- عبد الملك عبد الرحيم: مذاهب واتجاهات في الادب، مجلة الفيصل، العدد ٢٠٣، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٩٩٣.
- فنكشتين سيدني: الواقعية في الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨١.
- لوكاش جورج: الواقعية في الميزان، ترجمة اروى صالح، مجلة القاهرة، وزارة الاعلام، مصر، ١٩٨٨.
- لوكاش جورج: دراسات في الواقعية، ترجمة نايف بلور، ط٣، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٥.
- ليلي مليحة فياض: موسوعة أعلام الرسم - حياتهم وآثارهم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- نيومير سارة: قصة الفن الحديث، ترجمة رمسيس يونان، وكالة الصحافة العربية، مصر، القاهرة، ٢٠٢٠.
- وائل كريم: المواقف النقدية، قراءة في نقد القصة القصيرة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٨.

أكرم هاشم عبدالحسين/ أ.م.د. بهاء علي حسين السعدي... الواقعية النقدية
وتمثلاتها في اعمال الفنان (اونوريه دوميه)

- اليكس كالنيكوس: الواقعية النقدية وما ورائها، جدلية روي بهاسكار، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٥.
- ثالثاً: الرسائل و الاطاريح:
- بن عبد الرحمن ادريس: المدرسة الواقعية، كوربيه أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠٢١.
- بن عبد الرحمن ادريس: المدرسة الواقعية (كوربيه أنموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ٢٠١٢.
- رابعاً: المجالات والمقالات:
- بيتروف سيرغي: دراسات في الواقعية جوهر النموذجية واشكالها في الواقعية، ترجمة زهير بغدادي، مجلة الآداب الاجنبية، العدد ٣، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٧٥.
- محمد عزت مصطفى: قصة الفن التشكيلي، الجزء الثاني، العالم الحديث، وكالة الصحافة العربية، مصر، ٢٠٢١.
- نبيل راغب: فن التصوير عبر العصور، مجلة الفيصل، العدد ٩٣، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ١٩٨٤.